المناخ المدرسي كمجال الاندماج الاجتماعي للمتعلم

الباحثة: حكيمة طرشي، جامعة بسكرة، الجزائر
الأستاذ الدكتور: عمر أوذانية، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل عملية الاندماج الاجتماعي للمتعلم، بإسقاط علاقات المناخ المدرسي عليه، الذي يتشكل بالدرجة الأولى في حجرة الدراسة متأثرا بالعلاقة بين المعلمين والمتعلمين، وبين المتعلمين أنفسهم، والمضامين الاجتماعية للمناهج، ليتمكنوا من مواكبة الظروف والمتغيرات المحيطة بهم، لذلك وجب توفير الوسائل والإمكانيات اللازمة وتهيئة البيئة المادية، واندماج المتعلم في الجماعة التعليمية يقتضي توفر مناخ مدرسي ايجابي ذو علاقات ايجابية وسليمة، وارتفاع الروح المعنوية، بين الأعضاء، وشيوع أنماط تفاعل إيجابية سليمة، سماتها التآلف والتجانس والقيم المقبولة في بيئة المجتمع.

Abstract:

The purpose of this research is to analyze the social integration of the learner, by introducing the school climate relations, which is formed mainly in the study room influenced by the relationship between teachers and learners and between learners with some and the social contents of the curriculum so that they can cope with Surrounding circumstances. The integration of the learner into the educational community requires a positive academic atmosphere with positive and strong relationships, high morale among members and the prevalence of intact positive interaction patterns, their characteristics of harmony, homogeneity and accepted values In a community environment.

مقدّمة:

نجاح العملية التعليمية مرهون بمراعاة الفروق الفردية لمستويات قدرات ومهارات المتعلمين التي هي انعكاس لتباين بيئات أسرهم، ويتحقق ذلك بخلق فهم مشترك فيما بينهم بتضمين مبادئ وقيم تقبل الاختلاف، واحترام الآخر، في المناهج التعليمية، وتجسيدها في حيثيات المعاملات اليومية للحياة المدرسية، بين المعلمين والمتعلمين، وتوجيه سلوك المتعلمين اتجاه بعضهم البعض، سواء من طرف المعلمين أو الإدارة المدرسية، لتطوير شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة على الاحترام والثقة والتآلف والانسجام، يدعم ذلك بيئة مدرسية صحية وآمنة ومحفزة للتفاعل الإيجابي.

1.الاشكالية:

المناخ المدرسي موضوع واسع ومتشعب، كونه يجمع بين الشمولية والعمق في نفس الوقت، فهو يعكس البعد التنظيمي للعلاقات الاجتماعية بين عناصر البيئة المدرسية من جهة، والبعد النفسي للعلاقات لمشاعر المتعلمين والعاملين بها من جهة أخرى، فالإدارة الصفية، والهيكل التنظيمي لعلاقات العمل، وتنظيم وتجهيز البيئة المادية ونمط القيادة ونوع القيم والاتجاهات السائدة في المدرسة، كلها تعد أبعاد للمناخ المدرسي، فإلى جانب البعد التنظيمي، يرتبط المناخ المدرسي بالبعد النفسي الاجتماعي للعلاقات بين أعضاء المدرسة، فالبيئة المدرسية بيئة نفسية اجتماعية قبل أن تكون بيئة معرفية.

ففي الوقت الذي لا يتمكن بعض الأطفال تمثل قيم ومعايير المدرسة لا يستطيعون بلوغ النجاح المدرسي مهما بلغت قدراتهم العقلية، فالمتعلم يحتاج إلى الشعور بالانتماء للجماعة المدرسية والاشتراك معها في هوية واحدة، ومن ثم تصبح من أولويات التربية المدرسية التقليص من التباين الناتج عن تمايز ثقافات الأسر. ومن هنا تأتي إشكالية هذا البحث بتحليل علاقات المناخ المدرسي بغية

بلورة أسس الإدماج المدرسي، وإبراز الآليات التي توفرها البيئة المدرسية للتوفيق بين التباين الموجود بين المتعلمين.

2.أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال تناوله لأحد أهم المواضيع المعاصرة، في ظل توجه العلوم الإنسانية إلى الاهتمام بالاستثمار في الموارد البشرية، وتطوير سلوك الإنسان مع محيطه والتكيف معه، وتعتبر العلاقات الاجتماعية من أكثر هذه المواضيع أهمية، وتزداد أهميتها عندما يتعلق الأمر بالتربية وتهيئة الظروف لإحلالها في المراحل المبكرة من حياة الإنسان، ويمثل المناخ الاجتماعي المدرسي أكثر المجالات حساسية وحيوية كونه الإطار الذي يضم تفاعل المتعلم مع المتعلمين والقائمين على تنظيم العمل في المدرسة، فهو لا يؤثر على سير التعلم ونتائجه فقط بل، يؤثر على تكوينه الاجتماعي، لاحتوائه على قيم ونماذج يقتدي في تعامله في المدرسة، وفي المحيط الاجتماعي العام على المدى البعيد.

3.مفهوم الاندماج الاجتماعي:

أ-لغة:الادماج من الفعل دمج دموجا دخل في الشيء واستحكم، والاندماج من فعل اندمج،على وزن انفعل، يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه، أي أن عملية الاندماج ليست بفعل دافع خارجي، إنما هي عملية نابعة من اقتناع الفرد وحريته [(1)].

ب-إصطلاحا: الاندماج هو السيرورة الإثنولوجية التي تمكن شخصا أو مجموعة من الأشخاص من التقارب والتحول إلى أعضاء في مجموعة أكبر وأوسع، عبر تبني قيم نظامها الاجتماعي وقواعده. لذلك يستلزم لتحقيق الاندماج شرطين أساسيين، هما إرادة الإنسان وسعيه للاندماج والتكيف، ثم القدرة الاندماجية للمجتمع عبر اختلاف الأشخاص وتمايزهم [(2)].

يشير مصطلح السيرورة إلى أن الاندماج عملية معقدة وطويلة المدى، أما مصطلح الإثنولوجية فيعني التمايز على أساس العرق، أو اللغة، أو الدين... فالفرد ينتمي من مجموعة صغيرة، إلى أخرى أكبر، وصولا إلى المجتمع، بتبني القيم والمبادئ التي تقوم عليها، ويتم الاندماج باستقطاب الأفراد إلى المجتمع الذي هو عبارة عن حقل الذي يضم فئات ومجموعات مختلفة تسير وفق معايير محددة، ويتوقف حدوث الاندماج على التزام الأفراد بالقيم والمعايير العامة للمجتمع.

كما يعرف الاندماج الاجتماعي بأنه تلاءم وتكيف الفرد أو الأفراد بشكل مقصود، وبطرق معينة مع وضع جديد، سواء كان هذا الوضع اجتماعيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو مهنيا [3].

فهو العملية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها، وذلك بالالتزام بقواعدها ونظمها، بتعلم واستدخال كل أشكال السلوك، التي تتطابق مع ثقافة المجتمع، فالاندماج الاجتماعي هو مظهر من مظاهر التنشئة الاجتماعية، أين يتطبع الفرد بسمات ثقافة المجتمع ويتكيف معها ليتوافق مع أفراده ويتفاعل معهم بانسجام، ويشعر بالانتماء الحقيقي إليهم، على أن يكون ذلك في إطار من الاعتراف الاجتماعي، بحيث تشهد الجماعة بفاعلية دور الفرد ضمنها.

4.مفهوم المناخ المدرسي

يرى "العتيبي" أن المناخ المدرسي هو الطابع الاجتماعي النفسي السائد في المدرسة إذ قد يبدو للشخص العادي بأن المدارس عبارة عن أماكن يتواجد فيها التلاميذ والمعلمون من أجل تعليم الطلبة، لذلك فهي لا تختلف بعضها عن بعض، والحقيقة أن المدارس تختلف بعضها عن بعض من حيث طابعها وجوها الذي يميزها عن غيرها، وهذه الاختلافات تبدو واضحة للأفراد داخل المدرسة كالعاملين، والمعلمين والمتعلمين، والطابع العام هو حصيلة التفاعلات والعلاقات بين الأفراد داخل المدرسة [4].

فكل مدرسة تتميز بمناخ خاص بها، وهو متعلق بطبيعة العلاقات بين أعضائها، وطريقة تنظيم سير العمل الإداري، والتعليم داخل الفصول.

يرى "عباس سبتي" أنه يمكن تحديد المناخ المدرسي بدراسة علاقة المعلم بالمتعلم والتي تقيس مدى الاهتمام والصداقة التي يوجهها المعلم للمتعلم، وعلاقة المتعلم بزملائه في المدرسة، والتي تتسم بجو من الألفة والتعاون، ومدى اهتمام المتعلم وتوجهه للمدرسة وحبه لها بوجه عام، وكذلك الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية، بين إدارة المدرسة والمعلمين والطلاب، ومدى الأهمية المعطاة من إدارة المدرسة اتجاه الأنشطة [5].

فالمناخ يتكون من جانبين: الأول: ويتعلق بالعلاقات الاجتماعية والمشاعر السائدة بين أعضاء المدرسة من معلمين ومتعلمين وإداريين، والثاني هو الجهود والمساعي التي يقوم بها المعلمين والإدارة المدرسية لتطوير العلاقات، والعلاقات هي نتاج الجهود.

ويعرف المناخ الصفي بأنه مجموع العلاقات المتشابكة داخل الفصل، وتضم تفاعل المتعلمين مع بعض من جهة، ومع المعلم من جهة ثانية، والقواعد الضابطة لسلوك المتعلملن، وترتيب البيئة التعليمية، وتكون التفاعلات بين هذه العناصر موجهة من طرف المعلم حينا، ومتأثرة بالطلبة حينا آخر [6].

إذا يقل عدد العلاقات لتصبح علاقة ثلاثية بين (المعلم، المتعلمين، البيئة الصفية)، لأن الإداريين ليس لهم دور داخل الصف أما المدير فتقل مهامه مع المتعلمين لأن المعلم هو الراعي والموجه المباشر لهم، والمشرف على تنظيم الصف.

5.أنماط المناخ المدرسي :

تتمايز المؤسسات التربوية من حيث طبيعة المناخ السائد، بتمايز التفاعل والتنظيم، فهناك مؤسسات يسود جوها الألفة والنظام، وفي المقابل هناك مدارس تعمها الفوضى وعدم المشاركة، لا يوجد تصنيف موحد لأنماط المناخ المدرسي

فهناك اختلاف بين الباحثين الذين تناولوا موضوع المناخ المدرسي، لذلك ظهرت نماذج كثيرة لأنماط المناخ المدرسي، وفي هذا المقام نورد نموذج هالبين و كروفت على وهو نموذج الأكثر تداولا و نظرا لشموليته ودقته وتفصيله، وكذلك نموذج ويلور وجونز والذي يتميز بالاختصار والشمولية في نفس الوقت:

1.5 نموذج هالبين و كروفت (Halpin&Croft): توصل كل من (هالبين وكروفت) إلى وجود ستة أنواع من المناخ المدرسي هي :

1.1.5 المناخ المفتوح:ويكون المناخ المدرسي مناخا مفتوحا، عندما يتمتع أعضاؤه بروح معنوية عالية،حيث نجد المعلمين يعملون معا دون شكوى. كما يسعى مدير المدرسة إلى تسهيل إنجاز المعلمين للأعمال الموكلة إليهم بلا تعقيدات، كما تسود المدرسة علاقات اجتماعية قوية.

2.1.5 مناخ الحكم الذاتي: ويسود المدرسة التي تتسم بهذا المناخ، حرية شبه كاملة.

3.1.5 المناخ المراقب: يقوم المدير في هذا المناخ بالرقابة والمتابعة والتوجيه المباشر، ولا يسمح بالخروج على القواعد، دون الاهتمام بمشاعر الآخرين و الروح المعنوية [(7)].

4.1.5 المناخ العائلي : يقل الدور التوجيهي لمدير المدرسة،وهو لا يعقد الأمور بل ييسرها إلى حد كبير إلى درجة أن الجميع يشعر بجو الأسرة .ولما كان الاهتمام منصبا على إشباع الحاجات الاجتماعية وحدها فان الروح المعنوية تكون متوسطة.

5.1.5 المناخ الوالدي: (الأبوي) وتتميز المدرسة في ظل هذا المناخ بأن سلطة الرقابة تكون أعلى من سلطة التوجيه، والإشراف، والتي تتركز في يد المدير، ومع ضعف الاهتمام بإشباع الحاجات الاجتماعية يسود الانقسام والتحزب صفوف أعضاء المدرسة، مما يؤدي إلى انخفاض الروح المعنوية [(8)].

6.1.5 المناخ المغلق: الأعضاء من معلمين وعاملين لا تتاح لهم فرص تنمية علاقاتهم الاجتماعية، وأداء العمل يكون منخفضا. ويتصف مدير المدرسة بعدم قدرته على القيادة والتوجيه، وتحقيق مستوى الأداء المطلوب، كما أنه يهتم بالشكليات والأمور الروتينية، ويتناسى دوره كنموذج وقدوة، وينتج عن ذلك انخفاض شديد في الروح المعنوية بالمدرسة.

2.5 نموذج ويلور وجونز: عام 1967 قام كل من ويلور وجونز بدراسة لقياس اتجاهات المعلمين نحو ضبط التلاميذ، وتوصلا إلى أن هناك نمطين من المدارس:

1.2.5 المدارس الحارسة: يتصف مناخها بالقسوة والانضباط والمحافظة على النظام، وعلى المتعلمين قبول قرارات المعلمين دون مناقشة، ولا يحاول المعلمون فهم سلوك التلاميذ، ويسيطر على جو هذه المدارس عدم الثقة والتشاؤم.

2.2.5 المدارس الانسانية: يسودها التفاعل الايجابي، والتعاون بين المعلمين والتلاميذ، وتهتم بالنواحي النفسية والاجتماعية في العملية التعليمية، ويحبذ المعلمون في هذا النموذج المناخ الديمقراطي الذي يكون فيه الاتصال مفتوحا بين المعلمين والمتعلمين [(9)].

يظهر الأثر البالغ لأسلوب قيادة وإدارة، كل من المدير والمعلم في إدارة المدرسة والصف في تحديد نمط المناخ السائد، من خلال تشجيع أو شجب المبادرة وتقييد العلاقات، واتخاذ القرارات، وينعكس ذلك على الروح المعنوية، ومستوى الأداء والإنجاز بالدرجة الأولى، وبمستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين بدرجة ثانية، الذي يرتفع في ظل مناخ يسوده الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والإنسانية. وينخفض متى أهمل الاهتمام بها واقتصر على التنظيم والظبط.

6.أبعاد المناخ المدرسي:

يتكون المناخ المدرسي من بعدين أساسين هما البعد العلائقي والذي يضم مجموع العلاقات بين أعضاء المدرسة من متعلمين ومعلمين وعمال، وبعد مادي ويتمثل في تهيئة البيئة المادية للمدرسة من حيث أمنها وصحيتها للمتعلمين.

1.6 البعد العلائقي:

1.1.6 علاقات المعلم داخل المجتمع المدرسي: المعلم منوط بمهام كثيرة، ونجاحه في هذه المهام يقتضي أن يكون متزنا في شخصيته، إيجابيا في علاقاته، معتدلا، ومرنا في معاملته للمتعلمين، متحملا كل مسؤلياته.

- **علاقة المعلم مع زملائه:**علاقة المعلم بالمعلمين الآخرين هي علاقة احترام وتعاون، ويتعين عليه أن ينبذ الخلاف معهم، وأن يبتعد عن الوصولية على حساب الآخرين، وإبراز عمله وحده دون الآخرين أو التجسس عليهم ونقل أخبارهم، والابتعاد عن انتقاد زملائهم نقدا غير بناء.
- **علاقة المعلم بالإدارة المدرسية:** أن تكون علاقة جدية قائمة عل ى الثقة، والاحترام المتبادل، وإعطاء الأولوية لمصلحة المجموعة، والالتزام بالواجبات، بأن ينتظم في حضوره، ومواعيد بدأ الدراسة، وفي الاجتماعات، وأن يشارك في النشاط المدرسي، إشرافا وتنفيذا.
- **علاقة المعلم بالمتعلم:** إن خلق الجو العلائقي يساعد المتعلم على فهم طاقاته وتفعيلها فعلى المعلم أن يبني علاقته بالمتعلم على أساس فهمه ظروفه، ومساعدته على حل مشكلاته، وتشجيع روح المبادرة. فدوره تشجيع الطلبة على تكوين جماعات عمل وصداقة، والعمل على إثارة دافعيتهم للتعلم، واكتشاف قدراتهم وإمكاناتهم، كما يشجعهم على التنافس بدلا من الصراع، وتهيئة فرص التفاعل والتعاون، ما يقوي عندهم الشعور بالأمن والانتماء [(10)].

وفي هذا المجال بينت نتائج دراسة فريق الإدارة العامة للتخطيط التربوي بالضفة الغربية بفلسطين أن الطالب يقضي معظم وقته كرد فعل لتنفيذ لما يطلبه المعلم، وأن أغلب وقت المعلم يمضي في الشرح وطرح الأسئلة، وهو ما قدرت نسبته بـ 62.57 ٪، في حين بلغت نسبة مبادرة الطلاب بالأفكار والأسئلة من مجمل الحديث 11.83٪، ما يؤكد الدور الرئيسي للمعلم في إدارة التفاعل الصفي وتسيير العملية التعليمية [11].

2.1.6 علاقة المدرسة مع أسرة المتعلم: توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة، يخلق تكامل في عملية الإشراف التربوي للطفل، بحيث لا تبقى المدرسة معزولة عن مجتمعها، فالتعاون بين الأسرة والمدرسة يساعد في حل الكثير من المشكلات التي تواجه المتعلمين وتعرقل مسار نموهم، ويجنبهم التباين والتناقض في المواقف، بتوضيح الأهداف التربوية في أذهان الأولياء، ومن ثم يعملون على تكريس جهودهم لتحقيقها، ومن جهة أخرى إطلاع المعلم على ظروف طلابه، يمكنه من تطويع أساليب تعامله معهم بما يلائمهم ويحتاجون إليه.

إن المعلم الجيد هو الذي يحرص على التواصل مع أولياء الأمور المتعلمين سواء كان ذلك كتابيا أو هاتفيا أو وجها لوجه، ومناقشة المشاكل التي يواجهها مع المتعلمين، والتوصل إلى طرح اقتراحات بناءة تفيد في تطوير نمو المتعلم. وتشكل مجالس الآباء والمعلمين حيز مناسب لمناقشة أمور المتعلمين، وهي حلقة وصل تزيد من وعي المجتمع المحلي بالتعليم، وتنمية الاتجاهات الوالدية الصحيحة نحو الأبناء، ومساعدة المدرسة في حل المشاكل المتعلقة بالنظام والانقطاع عن المدرسة، والتأخر الدراسي، وانحراف السلوك... [12].

فالدور الأسري هو الدور الأساسي في التربية بشكل عام والاتصال بين المؤسستين بشكل هادف يضمن تكوين فرد ناجح يتكيف مع المجتمع ويقوم بأدواره المنوطة في الحياة الاجتماعية وهو الهدف الأسمى للتربية.

3.1.6 علاقة المتعلم بزملائه: لا خلاف عن تأثر الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها، وهو ما أثبتته العديد من الدراسات أشهرها دراسة آش Solmon Asch 1956التي أظهرت أثر ضغط الجماعة على تعديل الأحكام عندما حاكى 32٪من مجموعة البحث إجابات الأعضاء العملاء بالرغم من خطئها [13].

- ✓ تتميز جماعة الصف عن الجماعات التي يكونها الأطفال في نفس المرحلة بما يلي:
- ✓ طلبة الصف في الغالب متماثلين في السن، ومن كلا الجنسين على عكس رفاق اللعب أو الشلة، حيث تضم الأكبر سنا والأصغر.
- ✓ إجبارية الحضور ضمن جماعة الصف على عكس جماعة اللعب أو الشلة أين تكون الاختيارية في الحضور مع عدمه.
- ✓ قد تجمع علاقات اجتماعية متفاوتة بين السطحية مع البعض، والعمق مع البعض الآخر، نظرا للعدد الكبير لأعضائها، وعدم إمكانية إتاحة قدر متساوي من فرص التفاعل بين التلاميذ، بسبب ارتفاع عددهم.

فالمتعلمين في هذه المرحلة، يميلون إلى التواصل والتفاعل، وهو أمر يحقق لهم المتعة والراحة النفسية، ويساعدهم على تدارك الأخطاء الدراسية ويرفع من مستوى تحصيلهم، يدعم ذلك جو يسوده الحوار الحر وأساليب التعليم الغير مباشرة التي تعتمد على تنمية التفكير الناقد والمبدع المتحرر، ويزيد حجم جماعة الصف الكبير من فرص تنوع أنماط العلاقات بين أعضائها، من حيث العمق والسطحية.

4.1.6 علاقة المتعلم بمحتوى المنهج الدراسي: المناهج من الوسائط الأساسية التي تستغلها المجتمعات في تنشئة أبنائها، وتحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية والتنموية، فالمنهج هو ذلك المحتوى أو الخطة التربوية التي نبعت مصادرها من فلسفة وثقافة ومعتقدات و طموحات المجتمع الذي برزت فيه، وتضم جميع

الخبرات التعليمية على تنوع أشكالها، وأساليبها التعليمية والتدريسية، التي تحقق من خلالها أهدافها المرسومة.[14]

ويظهر أثر المناهج في التكوين العلمي للمتمدرس من خلال الإلمام بالمواد اللازمة والمناسبة، وفي بناء شخصيته بتضمنه القيم الاجتماعية والخلقية، لذلك تولى عناية كبيرة في إعداد المناهج ومراعاة الأمور التالية في إعدادها:

- مراعاة المرحلة العمرية التي يمر بها المتعلم ومراعاة احتياجاتها، وأن يكون المنهج منسجما مع سيكولوجية نموه.
- أن لا يكون المنهج مقتصرا على الخبرات المدرسية، بل يجب أن تكون متنوعة تعرف بالمحيط الكلي.
- التركيز على المجتمع وما يسوده من ثقافة، وأن تكون مواد ثقافية تتحدث عن الصحة النفسية والجسمية.
- أن تكون أهداف المناهج شاملة للجوانب الجسمية والانفعالية والمعرفية، والاجتماعية، والروحية، بهدف تحقيق شخصية متكاملة للمتعلم.
- أن تكون المناهج مرتبطة بمواقف الحياة الطبيعية، ومحققة للأهداف التربوية.
- أن تكون هناك مناهج خاصة بالمتفوقين، للعناية بقدراتهم العالية.
- وجود برامج خاصة بالموهوبين، والاهتمام بالنشاط الإبداعي.
- إعداد برامج خاصة بضعاف العقول، وفقا لنسب ذكائهم، والعناية بهم من خلال إعداد برامج تساعدهم على تحسين قدراتهم العقلية وإعدادهم لمهن بسيطة [15].

فالمنهاج هو الإطار الظاهر، والرسمي للمحتوى التعليمي، لذلك يشترط فيه الشمولية بأن يحتوي على الجوانب المعرفية والتثقيفية والاجتماعية، ومراعاة

خصائص المتعلمين، بحيث يمكنهم من تنمية قدراتهم، ويساعدهم على التكيف مع واقعهم المعيش.

5.1.6 علاقات القائمين على العملية التربوية داخل المدرسة: وتضم علاقات مختلف الموظفين العاملين بالمدرسة مثل الأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين، والعاملين بإدارة المدرسة. ونجاح العمل التربوي رهين هذه العلاقات، بالعمل المشترك التعاوني للموظفين، والثقة والاحترام المتبادل بينهم على اختلاف مستوياتهم، و تقدير كل فرد لمهنته وحبه لها، فالعملية التربوية عملية تتكاثف فيها كل جهود الموظفين، لكل منهم دور مميز لا يقل أي منها عن الآخر، بل تتكامل وتتساند في جو يطبعه الرضا، والثقة والطمأنينة، مشكلة أسرة واحدة هدفها العناية بالمتعلمين، ورفع تحصيلهم العلمي. وعلاقات الموظفين، ترتبط بمؤشرات نمو المتعلمين، وتحصيلهم، كونهم موضع مهامهم، ونجاح العمل مشروط بصفاء مناخ العمل، وارتفاع الروح المعنوية. كما أنهم يشكلون قدوة للمتعلمين في سلوكهم، فهم يمثلون الصور الأقرب عن البالغين وعن المجتمع الخارجي للمدرسة.

6.1.6 علاقة المتعلم بالإدارة المدرسية: الإدارة المدرسية هي عملية تنسيق الجهود واستغلال الموارد المدرسة المتاحة لتلبية الاحتياجات التربوية، ومساعدة المتعلمين على التعلم إلى أقصى حد تسمح به قدراتهم، وتهيئتهم للحياة والاندماج في المجتمع[16] .

فهي مجموع الجهود المشتركة المنسقة بين الإداريين والمعلمين) غايتها تسيير وتطويع الإمكانيات المتاحة، وهي تصب في هدف واحد هو تعليم المتعلمين بأحسن طريقة ممكنة، وتحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلمين. ويبرز الأثر الكبير لمدير المدرسة الابتدائية في تحديد نمط إدارة المدرسة باعتباره المسئول الأول والمباشر، والمضطلع بعدد كبير من المهام الإدارية لتنظيم وتأطير عمل المدرسة كرعاية شؤون العمال والمعلمين، وتسجيل المتعلمين، واستقبال أوليائهم وتسيير الأمور المالية للمدرسة، والمهام الفنية كمتابعة تنفيذ المناهج وتوجيه المعلمين.

ونجاح أي مدير في مهامه يتطلب أن يتمتع بشخصية متفانية في العمل، وصارمة في الشؤون التنظيمية، وخبيرة ومرنة في التعامل مع المتعلمين، فعليه أن يكون قدوة مثالية في تصرفاته أمام المتعلمين. وتلبية احتياجاتهم، وتنمية مهارتهم ومواهبهم، ومكافأة المتفوقين منهم وتحفيزهم على رفع مستوياتهم، ومتابعة المتأخرين، وكذا متابعة الحالات السلوكية الغير السوية، وتحري الأسباب الكامنة ورائها، والسعي لحلها بالتنسيق مع الأسر والمعلمين، في جو من الضبط المتوازن.

2.6 البعد المادي للمناخ المدرسي:

تشكل المدرسة فضاء يقضي فيه المتعلمون وقتا كبيرا من حياتهم اليومية، لذلك يتعين توفر مجموعة من الشروط في خصائصها الفيزيائية، من حيث الموقع، والتصميم، والتجهيز، لما لها من أثار على صحتهم ونموهم وتعلمهم. ويشمل البعد المادي العناصر التالية:

1.2.6الموقع: يراعى في اختيار موقع بناء المدرسة أن يكون بعيد عن الشوارع الرئيسية لتجنب الفوضى وتوفير الهدوء اللازم لتركيز الطلاب وتجنب حوادث السير.وأن يكون بعيد عن مسببات التلوث. ويراعى في اختياره أن يكون سهل الوصول إليه بمختلف وسائل المواصلات، و قريب من الخدمات العامة، وإمكانية ربطه بالبنية التحتية للمنطقة مثل شبكة الصرف الصحي والماء والكهرباء.

2.2.6 المبنى المدرسي: المبنى المدرسي بما يحويه من فصول دراسية ومعامل وحدائق وملاعب وحجرات للمعلمين والإداريين وغيرها، من أهم عناصر النظام المدرسي لأنه الفضاء الذي تنظم فيه الأنشطة التعليمية ويتفاعل فيه المتعلم مع عناصر العملية التربوية الأخرى من معلمين وإداريين وعمال.

3.2.6 حجرة الدراسة: حجرة الدراسة، أو ما يسمى بقاعة الصف أو الفصل أو القسم هي المجال الذي يقضي فيه المتعلم أكثر وقته الدراسي، والأكثر تأثيرا في تكوين المناخ النفسي، والاجتماعي لدى المعلم والمتعلم، فحجرة الدراسة تشكل نظاما بيئيا نفسيا واجتماعيا. فهي مجال بيئي فيزيقي في ظاهره، لكنها يضم العديد

من العلاقات المتداخلة بين المعلم والمتعلمين، وبين المتعلمين أنفسهم، وحتى تكون هذه العلاقات ناجحة، يجب أن يسهل تنظيم هذه الحجرة بقدر الإمكان الأداء التعليمي للمعلم، والتفاعل الصفي، وأن يتلائم وخصائص نمو المتعلمين.

4.2.6 الوسائل التعليمية: الوسائل التعليمية من مكونات المناهج التعليمية الحديثة، فهي توفر خبرات حقيقية تطبيقية تتعلق بميدان الدراسة، كما أنها تقضي على مشكلتي البعد المكاني، والفارق الزمني، ويظهر دورها في بيداغوجيا المتعلمين بإثارة انتباههم وتشويقهم للدرس، ومعالجة الفروق الفردية بما تقدمه من متغيرات متعددة ومتفاوت [17].

كما تبين أثر تجهيز البيئة المدرسية على التفاعل التعليمي، وهذا ما أظهرته نتائج دراسة عباس سبتي وزملاؤه عندما وجدت فروقا بين المدارس الحكومية والمدارس الأجنبية الخاصة، في تفاعل المتعلمين لصالح التعليم الحكومي متأثرا بالعوامل التالية:وجود مختبرات وأندية للمواد العلمية، استخدام جهاز ضبط الصوت، استخدام الألعاب التربوية، إجراء المسابقات العلمية، تواجد أركان تعليمية في الفصل استخدام أسلوب القصة والتمثيل والحوار والمناقشة وحسن تنظيم وإدارة الفصل [18].

وما نستشفه من هذه الدراسة هو أن توفير الوسائل التعليمية يجب أن يدعم بطرق فعالة لاستغلالها وإدارتها كتقسيم الفصل إلى أركان تعليمية، وتشكيل الأندية العلمية، وحسن تنظيم وإدارة الوقت...وهو أمر يتأتى من تكوين المعلم واجتهاده في العمل.

5.2.6 أفنية المدارس: يحدث الكثير من التعلم الغير الرسمي للمهارات الاجتماعية واللعب البناء في أفنية المدارس وملاعبها أين يقضي المتعلمين الوقت غير المخصص للدراسة، والواقع أنه عند تطوير المدارس يتم إغفال الأفنية المدرسية وهي عادة ما تتشكل من سطح خشن أو طبقة من الإسفلت محاطة بسياج، وبالتالي تحد من حركتهم و تكون مصدر خطر عليهم، ويراعى أيضا في إنشائها

الجانب الجمالي، حيث تتكون من فراغات مختلفة تربط بينها ممرات منظمة وواضحة لتسير كل أنواع التفاعل (الجسمي، واللفظي، والبصري) ومراعاة المساحة للسماح بانسيابية الحركة، وعدم التكدس في مكان معين [19].

7.وظائف البيئة المادية للمدرسة: يجب أن تكون مواصفات البناء المدرسي تبعث على راحة وأمن للمتعلمين والطاقم التربوي، ومعايير الصحة الجسدية والنفسية، وتتلخص هذه الوظائف في:

أ-تحقيق الأمن والسلامة: الأمن مطلب أساسي لأي مبنى، ولبناء المدرسة ميزات خاصة، كون متعلميها شديدي الحساسية لأنهم مازالوا في طور النمو. فيجب مراعاة الظروف الصحية كالتهوية والإضاءة، وتوفير مكان مناسب لمكتب المعلم والسبورة فتكون في الوضع المائل تفاديا للانعكاسات الضوئية، وطاولات المتعلمين، مع احترام المسافة البينية للسماح بالانسيابية الكافية لحركة المعلم والمتعلمين في الصف، مع تلافي الضوضاء، واختيار الألوان التي تحقق الرؤية البصرية والنفسية [20].

ب- التنظيم والمشاركة: يعد تغيير أماكن الجلوس وترتيب الفصل ككل من الضروريات، كما يوصى أن تحتوي المدرسة على فصول خاصة يتنوع فيها ترتيب تنظيم الجلوس تبعا لطبيعة الدروس، يتداول عليها المتعلمين في الأنشطة التي تتطلب تفاعلا خاصا.

د- الاتصال:الاتصال من بين الوظائف الرئيسية التي ينبغي أن توفرها غرفة الصف، من خلال تنظيم المقاعد على النحو الذي يتيح تواصل أكثر ما بين المعلم وطلبته، وما بين الطلبة، و من خلال توفير وسائل الاتصال التعليمية المسموعة والمرئية، كما هو الشأن بالنسبة لأجهزة العرض الجماعية الحديثة.

هـ- الجاذبية والأناقة: عندما تكون غرفة الصف جذابة وأنيقة، توحي لكل من المعلم والمتعلمين بالراحة والمتعة في أداء العمل، وتساعدهم على مواصلة الدروس دون الشعور بالضيق والملل [21].

يرتبط نجاح العملية التربوية ارتباطا قويا بسمات البناء المدرسي، فينبغي مراعاة متطلبات النمو الجسمي، بتكييفه مع الحجم المناسب للمتعلم، والليونة في تصميم الأثاث، والتنوع في تنظيم الجلوس وإفساح مجال للتفاعل البنّاء، ولقدر من الحركة، التي تراعى كأولوية في تصميم الفناء والملاعب إلى جانب الأمان، وأن تكون فضاءا مفتوحا ووسطا ممتعا ورحبا للتواصل والتعارف، يخلص المتعلم من روتين وحصار الدروس. كما أن البيئة الداعمة للمقومات التربوية كالتعلم والتفاعل والترفيه والصحة، هي عامل وقاية وحماية للمتعلمين بكف الضغط الذي يولد انحراف سلوك المتعلم.

8.خصائص المناخ المدرسي الايجابي:

هناك جملة من الخصائص التي تجعل من المناخ المدرسي يتسم بالإيجابية يمكن إيجازها في الآتي:

- ✓ يؤثر المناخ المدرسي بشكل مباشر على سلوك واتجاهات كل من المعلمين والمتعلمين نحو المدرسة، فهو يهتم بخلق علاقات إيجابية بين المعلمين والمتعلمين، والمتعلمين أنفسهم، ويساهم في زيادة تحصيلهم.
- ✓ المناخ الإيجابي هو الذي يستطيع أن يوافق بين مصالح المعلمين والمتعلمين، وبين المتعلمين على اختلاف خصائصهم.

كما يتميز بالمرونة والاعتدال بين الحرية والتسلط في إدارة سلوك الطلبة، وانخفاض مستوى استخدام أساليب العقاب، وأن تكون التعليمات واضحة ومحددة لسلوك المعلمين والمتعلمين.

- ✓ التركيز على نقاط قوة المتعلمين والمعلمين، وأن يمتلك المعلمون اتجاهات إيجابية نحو أنفسهم ونحو المتعلمين [(22)].

- ✓ وعلاوة على ذلك المناخ المدرسي الإيجابي عامل وقائي وحماية للطلبة يقدم لهم ظروف تعلم صحية ويمنعهم من ارتكاب سلوك منحرف ومعادي للمجتمع.
- ✓ المناخ المدرسي مرتبط بنمط القيادة وسلوك الطلاب وبإنتاجهم وتحصيلهم علاوة على ارتباطه بالرضا الوظيفي للمعلمين ورفع روحهم المعنوية ، وبدرجة انتمائهم للمدرسة.

يرتبط المناخ بالعديد من العوامل، ما يجعل من نجاحه يتطلب استقامة مجموع العلاقات السائدة في المدرسة، بين المعلمين والمتعلمين والإدارة المدرسية وتهيئة وتجهيز المبنى، ونتيجة له تعزز الاتجاهات الايجابية نحو المدرسة، ويدَعَّمُ التحصيل الدراسي، وترسخ القيم الاجتماعية وتتوطد العلاقات الإنسانية.

9.عوامل المناخ المدرسي الإيجابي:

يتطلب المناخ المدرسي الايجابي توفر مجموعة من الأسباب، لعمل عناصر المدرسة بتوافق ونجاح، ويتحقق النجاح المدرسي للمتعلمين والرضا الوظيفي عند العاملين به ويسهل أداء وظائفهم، وتتمثل هذه العوامل في:

- ➢ **الاحترام**: ويقصد به شعور الأفراد بأن مقترحاتهم وأرائهم تحظى بالتقدير والعناية فالمناخ المدرسي الايجابي لا يشعر الأفراد فيه بالقمع، وإنما يشعرون بالرعاية والاهتمام، ما يبعث على الاستقرار النفسي والتقدير أثناء التواجد داخل المؤسسة التعليمية.
- ➢ **الثقة**: وتتمثل في إيمان المتعلم بأن الأفراد داخل المؤسسة يتعاملون معه بصدق، بعيدا عن مظاهر الرياء والخداع، فتوفر مثل هذا الجو يشعرهم بالأمان داخل البيئة الدراسية، ما يولد الإحساس بالانتماء للمدرسة، وشعور العاملين بالحماس و عدم الرغبة في التغيب عن المدرسة.
- ➢ **المشاركة**: حيث وجب على العاملين بالعملية التربوية إتاحة الفرص لجميع المتعلمين بما فيهم المتأخرين دراسيا في صنع القرار، وإبداء الأفكار،

وطرح المقترحات، ففقدان المتعلمين لحق المشاركة يؤثر سلبيا على مفهوم ذواتهم، كما يحرم المؤسسة من الاستفادة من أفكارهم وأرائهم في تطوير العملية التربوية.

- **التماسك**: ارتباط مشاعر الأفراد بالمؤسسة التعليمية ومدى ولائهم لها والدفاع عنها، ومن آثاره شعور الأفراد بروح الجماعة، وميلهم للبقاء فيها والمحافظة عليها.
- **التجديد**: فالمناخ الايجابي هو الذي يكسر الروتين ويتطلع للتجديد، ولكي يتحقق النمو السليم لا بد لها من أن تعدل المناهج بشكل مستمر من خططها الدراسية وبرامجها التعليمية،وأن تكون مرتبطة بمشاريع تنموية مرتبطة بحاجات المجتمع وأهدافه يثير اهتمام الأفراد ويشبع دوافعهم ويزيد من طموحاتهم [(23)].

بالإضافة إلى أن عوامل المناخ المدرسي ضرورية لنجاح العملية التعليمية العلمية، كونها تبعث على الاستقرار في نفوس المتعلمين، والاستئناس إلى المدرسة، والإقبال على الدراسة، وتحفز المعلمين والعاملين على التفاني في العمل، فإن معاملة الأطفال باحترام وثقة وإشراكهم في اتخاذ القرارات ... يزرع فيهم القيم الايجابية، لا سيما إذا رأوها مجسدة في سلوك من يعتبرونه قدوة كالمعلم والمدير .

10.ديناميكية علاقات المناخ المدرسي الإيجابي والاندماج الاجتماعي للمتعلم:

باعتبار أن المدرسة صورة مصغرة عن المجتمع، بكامل مظاهره الثقافية والاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية، وعلى الرغم من أن لها تكوين خاص ونظام فريد من العلاقات الاجتماعية، لا يمكن أن تتشكل هذه العلاقات إلا في إطار التنظيم الشامل للمجتمع، فالمدرسة تسعى لتكوين أشخاص متكاملين وفقا لما تقتضيه بيئتهم. وترتبط عملية إدماج المتعلم في المدرسة بطبيعة العلاقات السائدة بها، فالمتعلم يتعرف على أقرانه ويعمل على أن يتكيف معهم، فيبدأ في الارتباط

بهم بإظهار مشاعر التقبل ثم تكوين علاقات الصداقة والزمالة، كما يتعرف لقواعد النظام المدرسي، ويبدأ في الخضوع لها، ويلعب المدرس دورا حاسما في ذلك، بكونه قدوة له في تمثل سلوكه الاجتماعي من جهة.

ومن جهة أخرى يحدد أسلوب المعاملة الذي يعامل به المعلم المتعلمين درجة المبادأة ودافعية التلميذ للتعلم والتفاعل الصفي، فينبغي أن يلم بخصائص مرحلة نموه والفروق الفردية للمتعلمين، حتى يسهل عليه فهم قدراتهم، كما ينبغي أن يبتعد عن أسلوب السخرية والتهكم، والزجر والعقاب الشديد. وحسب دراسة فريق "مشروع استراتيجيات التدريس"- بمكة فإن إستراتيجيات التدريس الفعالة تقوم بالدرجة الأولى على تنمية المهارات الاجتماعية ودعم التفاعل الصفي، والاهتمام بالجانب الانفعالي للطالب [24].

ولا يقل دور مدير المدرسة والعاملين معه أهمية، بمتابعته وتنظيم سير عمل المدرسة، بكل أركانه، والاتصال بأسر المتعلمين للتنسيق لحل المشكلات التي يواجهها المتعلمون، لتخطي العقبات التي تحول عن متابعة الدراسة في سياق مهَيَأ ومحَفِز.ويشكل تنظيم المبنى المدرسي وتهيئته عاملا أساسيا في إدماج المتعلم باعتباره الإطار الذي تتم فيه العملية التعليمية، ويجري به تفاعل المتعلمين مع عناصر المدرسة الأخرى.

خاتمة:

أضحى تزويد المتعلم بمهارات وأنماط التفاعل الايجابي والتكيف مع المجتمع من أولويات المهام التربوية للمدرسة، في ظل سيادة الفردية التي أصبحت سمة العصر، و طغيان التواصل الرقمي عبر الشبكة العنكبوتية، إن الإستراتيجية الفعالة لتدارك هذا الخلل العلائقي هي تهيئة مناخ من العلاقات الايجابية في المدرسة، والتي تمثل أرضية لتعلم مبادئ التعامل، بدأ بالتواصل والتنسيق مع أسر المتعلمين، وبفاعلية ونمذجة علاقات العاملين بها من متعلمين وإداريين وعمال، وبالتوجيه الإجرائي لسلوك المتعلمين في تعاملهم مع بعضهم البعض وهو الدور المنوط بالمعلم أثناء تلقين الدروس كمهارات التواصل،والتعاون والمشاركة

والتسامح... وهي أنماط تفيده في التعامل داخل المدرسة مع زملائه، والعاملين، وتهيئه للتفاعل مع محيطه الاجتماعي خارج المدرسة، في المواقف المختلفة، تفاعلا سليما يتوافق وتوقعات الأفراد، وبتضمين تلك القيم والاتجاهات الايجابية للتفاعل في المناهج التعليمية، كما أن التعريف بتراث المجتمع وتبيان سمات الهوية الجماعية، يدعو الناشئين للتمظهر بها، ما يعزز التجانس بين أفراد المجتمع.

❖ **هوامش البحث:**

(1) سهيل ادريس، المنهل، ط9، ،بيروت، 1986 ، ص561.

(2) احمد مالكي، **الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب العربي الكبير، المركز العربي لأبحاث ودراسات السياسات**، المؤتمر الثاني للعلوم الاجتماعية والانسانية – 30 مارس 2013 ، ص5.

(3) سهيرمحمد سلامة شاش، **التربية الخاصة للمعاقين بين العزل والدمج**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص77.

(4) العتيبي محمد عبد المحسن ضبيب، **المناخ المدرسي ومعوقاته ودوره في أداء المعلمين بمراحل التعليم العام- دراسة ميدانية على عينة من المعلمين العاملين بالمدارس الحكومية بمدينة الرياض**، مذكرة ماجستير-غير منشورة،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية –كلية العلوم الاجتماعية، 2008. ص16.

(5) عباس سبتي، دراسة أثر المناخ المدرسي في تفعيل دور الإدارة المدرسية –دراسة مكتبية- 2013، نقلا عن -http://tarba22.blogspot.com/2013/09/blog post_4.html.LE18-05-2015-17:25.

(6) الخزاعلة محمد سلمان، الدعيج حمد صالح، **إدارة الصف والمخرجات التربوية**، در الصفاء للنشر والتوزيع، عمان 2011،ص383.

(7) عباس سبتي، مرجع سابق.

(8) عربيات بشير محمد، **إدارة الصفوف وتنظيم بيئة التعليم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2007ص،ص 101،100.

(9) عباس سبتي، مرجع سابق

(10) الهنداوي ياسر فتحي، **إدارة المدرسة وإدارة الفصل –أصول نظريات وقضايا معاصرة**– المجموعة العربية للتدريب والنشر،القاهرة، 2009، ص،ص 90،89.

(11) 05-04-2014.5 :30 -Le
http://www.qou.edu/home/sciResearch/researchers

(12) الحريري رافدة، **فاعلية الاتصالات التربوية في المؤسسات التعليمية**، دار الفكر، عمان، 2010،ص،ص6،5.

(13) أبو النيل محمود السيد، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2009، ص ص520،518.

(14) لخضر لكحل، كمال فرحاوي، **أساسيات التخطيط التربوي النظري والتطبيقي**، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، الجزائر،2009، ص46. نقلاعن 23:15 http://www.infpe.eud.dz leà04/09/2014،

(15) محمود عبد الحليم المنسي وآخرون، **الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية النفسية، الجمهورية الحديثة**، الاسكندرية، 2003، ص35.

(16) الهنداوي ياسر فتحي، مرجع سابق، ص 20.

(17) المنوفي زكي ابراهيم، **كيف تكون معلما ناجحا للدراسات الاجتماعية**، مكتبة العلم والإيمان، القاهرة،1998 ،ص ص58،54.

(18) فريق بحثي برئاسة الباحث :**عباس سبتي التفاعل في حجرة الدراسة : أنواعه – عوامله دراسة ميدانية مقارنة** 1999م، نقلا عن-http://www.faifaonline.net/faifa/articles-action-show-id .htm2666. Le20-09-2014 -10 :00

http://tarba22.blogspot.com/2013/09/blog-post_4.html.LE18-05-2015-17:25.

(19) فرانسيس ت، ماك أندرو، علم النفس البيئي، ترجمة عبد اللطيف محمد خليفة، جمعة سيدر يوسف، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 2002،ص311.

(20) مصطفى خليل الشرقاوي، **علم الصحة النفسية**، دار النهضة العربية، د.ت، لبنان، ص333.

(21) بشير محمد عربيات، مرجع سابق ص،ص 101،100.

(22) هارون رمزي فتحي، **الإدارة الصفية**، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2003، ص264.

(23) سامية محمد بن لادن، **المناخ النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والطمأنينة النفسية لدى طالبات كلية التربية للبنات**، مجلة كلية التربية، العدد 25، ج1، الرياض،2001ص383.

(24) http://www.ed-uni.net/ed/showthread.php?t=15619-LE29-06-2015-5:30.□